تحدثوا عن سلطنة المحضار الشعرية..

أدباء الجنوب يحتفون في عدن بذكرى رحيل (المحضار)

الجنيد: أغنية المحضار أغنية الجميع والزمن القادم لأنها تحمل همنا الإنساني والاجتماعي المشترك

مسرور: المحضار صاحب الأغنية الأكثر انتشاراً في حضرموت والخليج والجزيرة العربية

الأمناء تقرير / عـلاء عـادل حـنش:

احتفـى اتحاد أدباء وكتاب الجنوب بمناسـبة حلـول الذكرى العشريـن لرحيل الشـاعر الكبير (حسين أبو بكر المحضار).

جاء ذلك خلال الفعاليـة الثقافية التي نظمتها الدائرة الثقافية بالأمانة العامة لاتحاد أدباء وكتاب الجنوب يوم الأربعاء ٢٦ فبراير / شـباط ٢٠٢٠م تحت عنوان «سـلطنة المحضار الشـعرية» بمقر الاتحاد في مديرية خور مكسر بالعاصمة الجنوبية عدن.

وفي البداية، تحدث الأسـتاذ المخـضرم الناقد الغنـائي علي محمد يحيـى، الـذي أدار الفعالية باقتدار، عن أهمية شـعر الراحل حسـين أبو بكر المحضار قائلًا: «المحضار سُـمي بشـاعر المدرسة المحضاريـة، لأنهُ كان متميزًا كثـيراً، ولهُ صولات وجولات».

وأضاف: «لقد كتب الشاعر الكبير المحضار حتى في المونولوج، ولهُ الكثير من المساجلات في الشحر والمكلا».

وأكد يحيى أن هذه الفعالية تعتبر تكريمًا للشاعر الكبير (المحضار).

الأغنية الأكثر انتشارًا

بعدها، تحـدث الناقد الدكتور مسـعد مسرور عن حياة (المحضـار)، متطرقـاً إلى أهم المواقف والأحاديث التي عاصرها برفقة (المحضار).

وقال مـسـرور: "ترك (المحضـار) خلفهُ نتاجًا شعريًا وإبداعيًا خاصًا جداً ومتنوعا، غير أنهُ يبقى من أهم شـعراء القصيدة الغزليـة العاطفية في الشعر الحضرمي والعالمي بوجه عام».

وأضـاف: «لقد أصدر ديوان (دموع العشـاق) للمحضـار كأول ديـوان لـه في عـام 1966م، و(ابتسامات العشاق) في عام 1987م، و(أشجان العشـاق) في عام 1999م، وأخـيرًا ديوان (حنين العشاق)».

وتابع: «لقد اشـتملت تلك الدواوين على مئات القصائد والأغاني التي شـذا بها كثيرًا من الفنانين والمطربين الجنوبيين واليمنيين والعرب، وكان المحضار ملحنا لمعظم تلك القصائد، فقد تفرد الشـاعر المحضار بحس فني متميز».

واسـتطرد: «في بداية الثمانينيات تعرفت على المحضار، أما من قبل فلفتت نظري إليه أشعاره الجميلة، بالغة القصد، التي غناها الفنان أبو بكر سالم بلفقيه وغيره من الفنانـين.. إنها أغاني بالغة الدلالة والإيحاء والرقة، تشعرك كلماتها أنهُ لا يمكن أن تحل محلها لفظة أخرى».

وتحدث مسرور عن إحـدى لقاءاته بالمحضـار قائلًا: «على شـاطئ البحر العربي في منطقة (بلحاف) بمحافظة شـبوة فجأة رأيته في مساء خميس كان جالسًا هو ومجموعة من زملائه بينهم الفنان الأسمر (سعيد عبد المغني) الذي غنى له أول أغنية اسمها (على ضوء ذا الكوكب الساري)، أما أول أغنية اشـتهرت له، وذاع صيتها فهي أغنية (يا رسـولي توجه بالسـلام)، وأغنية (عنب في غصونه)، حسب قوله لنا في تلك الجلسة».

وأضاف: «كان الشـاعر حسين المحضار يتحدث إلينا بود، ويمضغ القات تـارة ينظر إلى أغصانه، وتارة أخرى ينظر إلى شمس الأصيل وهي شارفت على المغيب في شـاطئ (بلحاف)، فلقد كان القات قبل الوحدة اليمنية ممنوعًـا تناوله في محافظة حضرموت، بينما في محافظة شبوة كان مسموحًا تناوله (الخميس والجمعة) من كل أسبوع».

وأكد مـسـرور أن المحضار يعتبر شـاعر الحب والحيـاة لأنهُ يسـتمد منها أشـعاره، وأنهُ يعتبر «صاحـب الحضور الأكـبر في الوجـدان العام، وصاحب الأغنيـة الأكثر انتشـارًا في حضرموت واليمن والخليج والجزيرة العربية» - حد قوله.

وسرد مـسـرور بعض تفاصيل الجلسـات التي جمعتـه مع المحضار، مسـتعرضًا أهـم قصائده المشهورة التي نالت إعجاب الحاضرين في الفعالية.

واختتم حديثه بالقول: "المحضار يعتبر شـاعر عاشـق.. كابد في عشـقه ما كابده العشاق، وإذا تأملنا ديوان المحضار بشـكل عام وجدنا ما يفوق نصفه من القصائد تدور حول الحب ومظاهره من (لقاء، وفراق، ووصال، وهجران، ورضى، وسخط، وحرمـان)، وغير ذلك من الذبذبات النفسـية التي تمتلئ بها نفوس العشاق في كل زمان ومكان.. لقد أجاد المحضار التعبير عن تجربته بكل براعة».

أغنية الجميع والزمن القادم

بعدها، بدأ الناقد الدكتـور جنيد محمد الجنيد، رئيس اتحاد أدباء وكتاب الجنـوب، حديثه بإلقاء أبيات شـعرية عبرت عن عمق الحزن الذي أصاب الأدباء الجنوبيـين برحيل هذه الهامة الشـعرية الجنوبية (الشاعر حسين المحضار).

وقال: «هل للدمعة في هذه الذكرى المحضارية أن تمنحنا القدرة على أن نتجاوز أحزاننا التي احتقنت في حناجر أصواتنا فلم نعد نشـبعها بالأغنية التي تطل عبر آفاق الخيال الآثار المحضارية، حيث غادرنا فجـأة وتركنا نتلوى على ليل الشـتاء الطويل كما يقول:

ما أطولك ياليل!.. مـا أظلمك ياليل!.. مالك فجر يظهر؟

غابت نجوم السـماء والبرج وسهيل والساري تحير

ولعاد مسعف ولا سـيار.. كله فيك ياليل الشتاء الطويل".

وأضاف الجنيـد: "هل لنا أن نقول إن هذا الحزن مؤقت.. نعم إنه حزن وشـتاء مؤقـت؛ لأن أغنية المحضار أغنية الجميع، وأغنية الزمن القادم؛ لأنها تحمـل في أعماقها همنا الإنسـاني والاجتماعي المشـترك، وتبـوح في لحظات المكابـدة والوجع بأسرارنا وعطشنا وتعبّر عنا بما لا يستطيع أن يعبر عنـه في لحظات الانبهار الجـمالي الذي يصقعنا ويجمد القلب النابض على شرفات الحب».

وتابع: «ببسـاطة أغنية المحضار تقودك قبل أن تحب إلى أن تتعلم وتنتهج لغـة تخاطب بها حُبك الأول، ووجعـك الأول، وعنفوانـك الأول، وحتـى انكسارك الأول».

وأكمـل: «للمحضار سـلطنة شـعرية عاصمتهـا (سـعاد) وحدودهـا تمتد من حضرموت إلى عـدن وحتى الخليج والجزيرة وكل المهاجـر البعيـدة، وجماهيرها كل من يتذوق ويطرب إلى الصوت والغناء الحضرمي.. ولأنهُ مؤسس سلطنة فإن يده الممسكة على أحلامه الخاصة وذكرياته الخصوصية تحول في لحظة كل هذا الخـاص الكامن فيها إلى شيء عام متوهج، فينسـكب الكلام شلالات ضوء على غصون (سعاد) المحضار، وتنتشر بسرعة في كل حـدود مملكته الشـعرية.. إنهُ بذلك يحـول صوته إلى صوت يتغلغل في الوجدان، ويصبح صوت جميع العشـاق، ورسولا يحمل آهات رسائل الغرام».

وأشـار الجنيد إلى أن «للمحضـار عادة خاصة وهـو أنه دائماً يدندن بالأغنية بـكل ما تحمله من معنى، ويفتح الباب على مصراعيه لسـماء الأغنية لتأخذ نصيبها من التفسير والتأويل».

واختتم الجنيد حديثـه بالقول: "للمحضار قلب عاشـق انفجر أكثر من مرة بالدموع والابتسامات والحنية والأنية، ويبدو أنـه قابل أيضا لانفجارات أخرى، لهذا غادرنـا وهو مطمئن على الأغنية؛ لأنه ترك مدرسـة محضارية في اللحن والشعر الغنائي الحضرمي سوف تظل ترفدنا بالأجيال القادمة في الغناء الحضرمي، وسوف يظل المحضار دائما الملك المتوج على عـرش الأغنية الحضرمية، وأحد المعالم الحية في تاريخنا المعاصر».

غناء محضاري ومداخلات قيمة

وأحيا الفعاليـة الثقافية - غنـاءً محضاريًا - الفنان المبدع سـند علي حمود بعـدد من الأغاني المحضارية التي نالت إعجاب ورضى الجميع.

وأثرى الفعالية الثقافية الأسـتاذ علوي صالح الكاف، حيث تحدث عن علاقتـه بالفنان أبو بكر، وبغناء شعر المحضار.

ويُذكـر أن الشـاعر الراحل (حسـين أبو بكر المحضـار) ولد في عام 1931م في مدينة الشـحر بحضرموت، فيما تـوفي في الخامس من فبراير / شباط من العام 2000م.

وشهدت الفعالية - التي حضرها كل من: الأمين العام لاتحاد أدبـاء وكتاب الجنـوب الدكتور بدر العرابي، ورئيس الدائرة الثقافية في الأمانة العامة الدكتـور عبده يحيى الدبـاني، ورئيس اتحاد أدباء وكتاب الجنوب فرع العاصمة عدن الأسـتاذ نجمي عبد الحميد، والشاعر شوقي شفيق، والفلسطيني طه علي (أبو فول)، وعلوي صالـح الكاف، وعدد مـن الأكاديميين والأدباء والمثقفـين الجنوبيين - مداخلات قيمة أثـرت الفعالية بمزيد من المعلومات والأحداث عن الشاعر الكبير الراحل (حسين أبو بكر المحضار).

الجديـر ذكره، أن هذه الفعاليـة تعتبر انطلاقة فعاليـات الاتحاد للعام الجديـد 2020م، الذي من المتوقع أن يشـهد فعاليـات ومهرجانات جنوبية كبيرة.